354837 ـ حكم القول بأن الحياة كذبة

السؤال

ما الرد المناسب على من يدعي بأن الحياة كذبة؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع، والحياة أمر مشاهد معلوم فكيف يقال إنها كذبة؟!

لكن إن أراد قائل ذلك أنها حياة فانية، ومتاع الغرور، وأنها مليئة بالمنغصات والكدر، وأن ملذاتها سريعة الانقضاء، وأن الإنسان يعيش فيها مؤملا ثم قد يفقد فيها أعز ما لديه منها من زوجة أو أولد أو صديق، ونحو هذه المعاني، فهذا صحيح، وقد جاء وصفها بشيء من ذلك في كتاب الله، كما قال تعالى: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ آل عمران/185.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ رواه البخاري(3841)، ومسلم(2256).

وقد يريد بذلك التسخط على الحياة والضجر منها، والاعتراض على ما قدر عليه فيها، وذلك أمر عظيم؛ لأن الحياة لا تملك شيئا، فيعود سخطه واعتراضه على ربه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رواه البخاري (4826)، ومسلم(2246)، وفي رواية لمسلم: (لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ).

وعليه؛ فينظر إلى قصد القائل ومراده من هذا التعبير، لكن في جميع الأحوال ليست الحياة كذبة بالمعنى الحقيقي للكذب؛ لأن الأمر المعاين المشاهد لا يكون كذبا، فالكذب إنما يكون في الأخبار، والحياة أمر واقع ملموس.

والله أعلم.